نشوان زيد علي عنتر

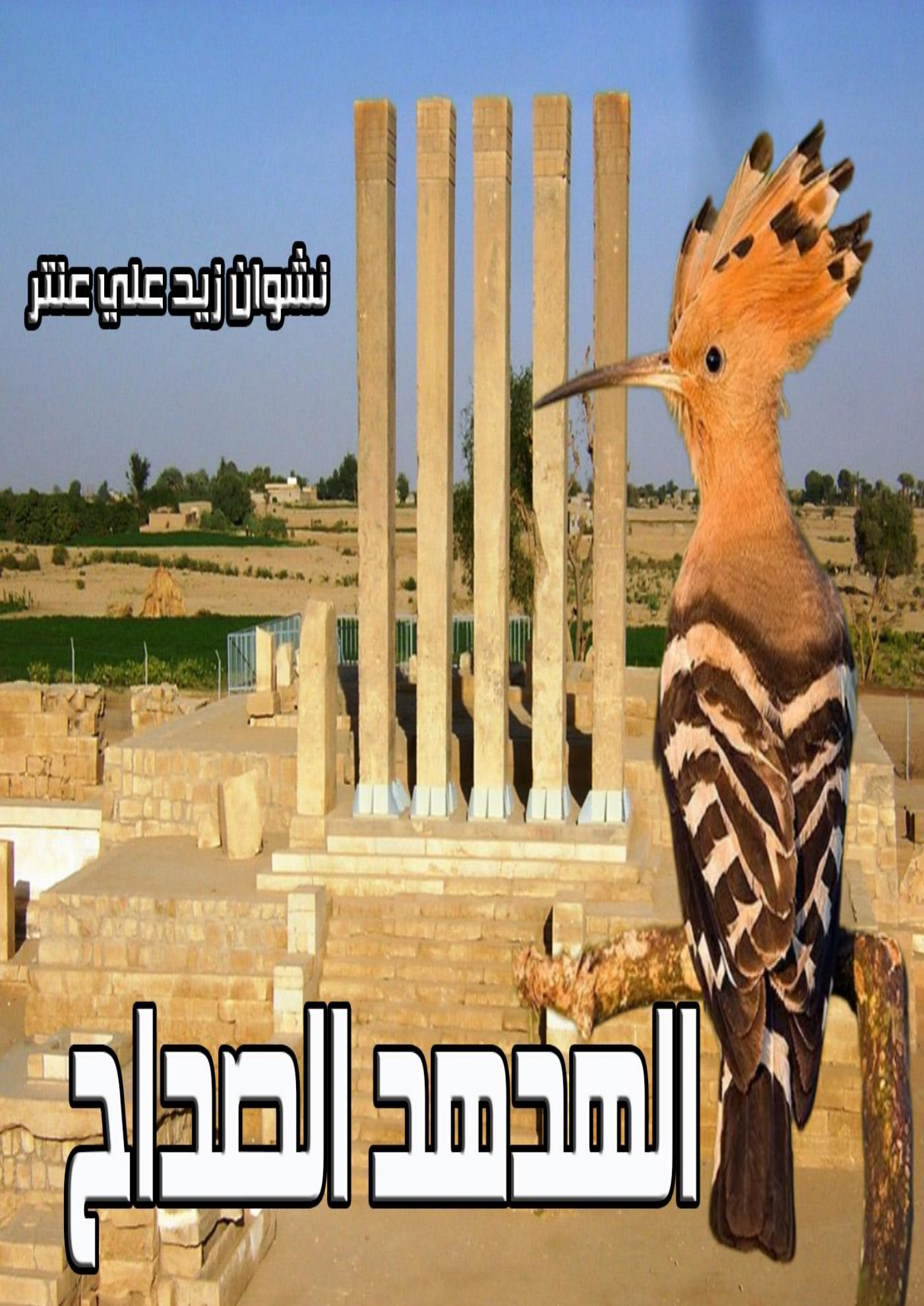

الهدهد الصداح

الهدهد الصداح

(مقالات)

بقلم :

نشوان زيد علي عنتر

م٢٠١١

الإهداء

إلى وطني الحبيب المنكوب بأبنائه منذ الأزل

علي أحمد باكثير .... طاقة إبداع جبارة في جسد إنسان

تخلفت اليمن روحا و جسدا عن ركب حركة التنوير العربية التي انبثقت في الربع الأخير من القرن التاسع عشر على يد كوكبة من مشاهير العلماء و رجال السياسة و القانون في العالم العربي آنذاك ((١٨٧٥م)) و عن أثاره الايجابية و التحديثية في شتى مجالات الحياة اليومية و لاسيما في التعليم و الأدب و الفن بسبب ظروفها السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية التي لم تكن ترضي عدوا أو حبيبا حتى استطاعت اللحاق بها في ثلاثينيات القرن العشرين عبر جهود واحد من أبنائها و الذي رفع اسمها عاليا في سماء الأدب العربي الحديث ، ألا و هو أديبنا الكبير علي احمد باكثير .

ظهر نبوغه الأدبي مبكرا في سيئون بحضرموت عام ١٩٢٢م بعد قدومه من مسقط رأسه بسورابايا في اندونيسيا بصحبة والده حتى يتربى في كنف أسرته كما هي عادة المهاجرين الحضارم و هو في سن العاشرة حيث نظم الشعر و امتلك الموهبة الشعرية و لاسيما عندما كان يلقي قصائده المرتجلة المقفاة البسيطة الأوزان أمام أساتذته في مدرسة النهضة العلمية مما آثار إعجابهم فتنبئوا له بأنه سيصبح ذا شان عظيم في المستقبل ، لم يكتف بهذا فحسب ، فعندما أصبح مديرا

للمدرسة المذكورة آنفا و هو في الثامنة عشرة من عمره اصدر مجلة التهذيب عام ١٩٣١م في احدى أروقتها و أنشا لها مطبعة يدوية خاصة بها و هي مجلة ادبية كان هدف باكثير منها نشر إنتاجه الشعري و أفكاره الإصلاحية الفكرية بين سكان بلده إضافة الى نسر إبداعات طلابه الموهوبين من شعر و قصة تصدرت صفحاتها ، كما حاول ان يدخل فن المسرح الى حضرموت بعد ظهوره في عدن عام ١٨٤٤م .

فألف العديد من المسرحيات التمثيلية التي عرضت داخل مدرسته و خارجها و التي كانت تنتقد العادات و التقاليد السلبية و السيئة السائدة في المجتمع اليمني عام و حضرموت خاصة مما آثار غضب و حفيظة مجتمع سيئون المحافظ الرافض لأي أفكار جديدة تأتي من الخارج و وضعته في مواجهته عنيفة معهم ، لكن وفاة زوجته و رفيقة دربه و التي كانت تؤازره و تسانده في السراء و الضراء في ريعان شبابها عام ١٩٣١م ادخله في حالة اكتئاب حاد دفعته الى الرحيل من حضرموت و قام بجولة سياحية شملت الصومال و الهند و الحبشة و اليمن و لاسيما مدينة عدن التي أقام فيها و ألف مسرحيته النثرية الأولى (همام أو بلاد الاحقاف) عام ١٩٣٢م و من ثم الحجاز حيث ألف فيها

ملحمته الشعرية الأولى (نظام البردة) في مطلع ١٩٣٤م و كلاهما أعاد الثقة في نفسه مرة اخرى لتبدأ معهما انطلاقته الحقيقية في عالم الإبداع و الشهرة الأدبية من أوسع أبوابها في أخر محطات رحلته حينما استقر نهائيا في مصر أواخر ١٩٣٤م و فيها وجد ما كان يصبو إليه من تحقيق لطموحاته الإبداعية الأدبية و لاسيما الشعر و المسرح و خدمة و مساهمة أبنائها في الأدب العربي الحديث كما ذكر ذلك خلال لقاء عبر الأثير أجرته معه إذاعة عدن عام ١٩٦٨م و ليس حسب رأي كثير من أدباءنا المحليين بان إقامته الطويلة في مصر مدة ٢٥ سنة و حصوله على جنسيتها عام ١٩٥١ م جعلته ينسى بلده الأصلي بالمرة ، و هذه معلومات تنقصها الدقة ، فرغم حبه الشديد لمصر و أهلها لدرجة انه تزوج منهم زوجته الثانية و تولي العديد من الوظائف الحكومية أخرها منصب رئيس قسم الرقابة و المصنفات بوزارة الثقافة ، ألا انه لم يتخل عن وطنه أبدا في وجدانه و عقله ، فأبقى على جنسيته اليمنية بجانب الجنسية المصرية بموجب قانون الجنسية الذي كان معمولا به قبل ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م و الجدير بالذكر ان زملاءه البارزين في الساحة الأدبية المصرية كانوا يعرفون انه ليس مصريا بدليل انه ظل طوال حياته يتكلم

باللهجة اليمنية كما عبر عن ذلك تلميذه الكاتب المسرحي سعد الدين وهبة في لقاء تلفزيوني أجرته معه الفضائية اليمنية عام ١٩٩٥م ، و كان دائم التواصل مع بلده الأم حتى أخر يوم في حياته مخلفا وراءه كما هائلا من الأعمال و المؤلفات الأدبية التي أكدت على عبقرية و براعة المبدع اليمني و تفوقه على نظرائه الآخرين في أي مجال يبرز فيه ان أراد ذلك ، و هي ما بين ٣٦ مسرحية نثرية و شعرية من ضمنها مسرحية اخناتون و نفرتيتي (١٩٣٨م) و التي أعطت اليمن قصب السبق في ريادة الشعر الحر قبل العراق ، و الفلاح الفصيح الذي عرف لأول مرة المصريين بأدبهم الفرعوني القديم و عشر روايات و أهمها واسلاماه و الثائر الأحمر اللتان امتازتا ببنائهما الدرامي التاريخي الافتراضي الجرئ و جعلتا اليمن على خارطة الرواية العالمية بعد ترجمة التالية الى اللغات الانجليزية و الفرنسية و الألمانية الى جانب انه أول من كتب الرواية التاريخية المصرية القديمة عبر روايتيه اوزيريس و الفرعون الموعود و اللتين اقتدى بهما تلميذه الكاتب المصري الكبير نجيب محفوظ كتابته عبث الأقدار ، و ملحمتين مسرحيتين إحداهما بعنوان عمر بن الخطاب و التي تعد ثاني ملحمة مسرحية عالميا حيث تقع في ١٩ جزءا ما

بين الأعوام ١٩٦١ – ١٩٦٢م و ديواني شعر و ثلاث مسرحيات لشكسبير ترجمهما عن الانجليزية عندما كان طالبا في كلية الآداب – قسم لغة انجليزية جامعة القاهرة أعوام ١٩٣٥– ١٩٣٩م و جميع أعماله السالفة الذكر مستوحاة من قصص و حكايات عالمية تعبر عن تراث شعوبها الأدبي في حياتها اليومية مما دفع احد النقاد العرب الى تلقيبه بشكسبير العرب للشبه الشديد بينهما في ذلك ، قد لا يتسع مقالي للاستفاضة أكثر عن علي احمد باكثير و انجازاته الأدبية و الفكرية العظيمة ، مرموقة و متقدمة على خارطة الأدبين العربي و العالمي بإبداعات شخص واحد كما أسلفنا من قبل و في مجال واحد فقط ، فما بالنا لو نقل اسمها أكثر و أكثر على يد أكثر من مبدع من أبنائها في شتى المجالات ثم ألا يستحق على احمد باكثير ان يحظى بتغطية و اهتمام كبيرين في وسائل إعلامنا المحلية المسموعة و المرئية و المقروءة بدلا من تجاهله و النظر إليه على انه غريب عن بلدنا ؟ هذا إذا أردنا إعادة الاعتبار إليه أمام أجيالنا الحالية التي لا تعرف عن سيرته و منجزاته شيئا يذكر حتى يومنا هذا .

نسيم كشميم – أمير سبئي تربع على عرش وزن الريشة

ظل يصول و يجول على حلبات الملاكمة الأوروبية و العالمية على حد سواء برشاقة الريشة البراقة بألوانها أذهلت الجميع بقدراته الفنية و التقنية المبتكرة في عالم الفن النبيل ، فكان يتحرك في كل زاوية منها برشاقة الريشة و يرقص كالفراشة و يلسع كالنحلة بوخز خصمه وخزه خفيفة شديدة الألم ، كيف و لا و هو الملاكم اليمني البريطاني الجنسية نسيم حميد كشميم أمير الملاكمة العالمية القادم من العربية السعيدة و تربع على عرش وزن الريشة لمدة عقد بكامله الذي أصبح حديث وسائل الإعلام العالمية بفضله بعدما كانت فيما مضى تكثر الاهتمام بنظيره الثقيل و ذلك يعود الى حركاته الاستعراضية الممتعة و رشاقته المتناهية و لكماته البارعة تلسع خصومه لسعا حادا و خاطفا توقعهم في أول جولة من المباراة يسقطون على إثرها صرعى ذبابا مغشيا عليهم و دون حراك فاق في ذلك مثله الأعلى محمد علي كلاي ذاته .

ولد نسيم سالم حميد كشميم أو ناز كما يلقبه معجبوه في ال ١٢ من فبراير عام ١٩٧٤م بمدينة شيفيلد شمال انجلترا الواقعة في بريطانيا العظمى لأبوين يمنيين هاجر ربها أي والده سالم حميد كشميم من قرية ملاح بمديرية رداع بمحافظة

البيضاء الواقعة جنوب العاصمة صنعاء للعمل في احد مصانع الحديد و الصلب فيها و لاسيما ان شيفيلد من أهم المناطق الصناعية في بريطانيا حيث توجد فيها أهم مصانع السيارات و الطائرات في المملكة المتحدة كافة من بينها مصانع شركة جاغوار الشهيرة المتخصصة في صناعة أفضل الطائرات العسكرية المقاتلة في سلاح الجو الملكي البريطاني (الجاغوار) ، المهم ان صاحبنا استطاع باجره البسيط الذي صار بفضل توفيره الذكي لما تبقى منه إضافة الى إنشائه ورشة لتصليح السيارات في المدينة شغل فيه أبناء منطقته عبر جمعية أسسها مع عدد من زملائه العمال في المصنع من أبناء جلدته ان يصرف على أسرته و أولاده و لاسيما أهم استثماراته الهامة في حياته نجله الأصغر نسيم مما يدل على ذكاء الإنسان اليمني وحصافته فقيرا كان أم غنيا في إيجاد الحلول العقلانية لمشاكله المادية و اليومية و لاسيما ان الأخير كان يواجه العديد من المشاكل و الاعتداءات اليومية من قبل أطفال الحي التي كان يقطن فيه منذ نعومة أظافره و لاسيما كان يعد غريبا مع العلم ان كانت تحدث في السر و دون علم السلطات التي أحيانا تتعمد التغافل عنها كما هي عادة العنصريين في بريطانيا و لاسيما انجلترا من كلا

الجنسين – كبارا كانوا أم صغارا ، مما دفع والده السيد حميد إلى تسجيله في إحدى أندية الملاكمة للهواة في حيهم عام ١٩٨١م المعروف باسم صديقه المدرب الايرلندي المخضرم بريندون انجيلز ليتدرب فيها و يتعلم أصولها بغرض ان يدافع عن نفسه في حال ما إذا تعرض لأي من هذه الاعتداءات التي سبق ذكرها دون ان يدرك مع مرور الوقت انه يفتح الطريق لولده الطري العود الضعيف الجسد حينها لولوج عالم الفن النبيل من أوسع أبوابه ليرفع من خلاله اسمه و اسم أبيه بل من قبلهما اسم بلاده اليمن الى أعلى مدى يخترق كبد السماء الزرقاء دون توقف و ينتزع نجوم المجد منها لا محالة .

و هذا ما حدث في ال ١٤ يناير عام ١٩٩٢م و برعاية مدربه بريندون انجيلز و عائلته الدائمين له و بعد فوزه بالعديد من بطولات الهواة على مستوى الجزر البريطانية بدا يشارك في بطولة بريطانيا للمحترفين في وزن الديك و الفوز بها و هو لم يتجاوز سن التاسعة عشر بعد ان أطاح بخصمه حامل اللقب السابق ريكي بيرد في الجولة الثانية بالضربة القاضية مما أذهل الحاضرين و من بينهم أساطين الملاكمة السابقين في المملكة المتحدة ككريس يوبانك و فرانك برونو بقدرات

هـذا الفتـى القحطـاني القـادم مـن ارض ملكـة سـبأ المذهلـة بعـدما اعتـادوا علـى سـيطرة الجـنس الأسـود علـى هـذه الرياضـة محليـا و دوليـا لتؤهلـه الـى بطولـة أوروبـا لـوزن الـديك و التـي فـاز علـى منافسـه الاسـباني فينسـيزو بيـل كاسـترو فـي نفـس الجولـة و بـنفس الطريقـة – الضـربة القاضـية فـي الجولـة الثانيـة و التـي نجـح فـي تحقيقهمـا خـلال ١١ مبـاراة مـن أصـل ٣٦ انتصـر فـيهن لدرجـة ان بعـض الصـحف البريطانيـة لقبتـه بملـك الجولـة الثانيـة بـل انـه وصـفته بمحمـد علـي كـلاي جديـد أسـوة بمثلـه الأعلـى قـادم لإعـادة المتعـة و الإثـارة فـي هـذه الرياضـة العنيفـة التـي أضـحت تحـت وطـأة نفـوذ المـال و المصـالح الشخصـية التـي تهضـم الملاكمـين المحتـرفين مـنهم كـانوا أم الهـواة مرتعـا للمافيـا الرياضـية و توصـم بـالمقبرة المهذبـة للرياضـيين المتحمسـين لهـا بـل وصـل الأمـر الـى حـد إقـدام بعـض الـدول الـى إلغائهـا قبـل ان يـأتي ذلـك الشـاب الأعجوبـة إلـى ميـدانها المطـاطي و يعيـد إليهـا سحرها المفقود منذ عقدين من الزمن .

و هـذا مـا عكـف عليـه نجمنـا الصـاعد خـلال عقـد التسـعينات و لاسـيما الفتـرة الذهبيـة فيهـا بالنسـبة لـه الممتـدة مـن ١٩٩٣م إلـى ٢٠٠٠م و التـي شـهدت فيهـا تحطيمـه للأرقـام القياسـية التـي لا مثيـل لهـا فـي عـالم الحلبـة المطاطيـة المربعـة الأركـان مـن ٣٥

فوز ساحق دون أدنى خسارة تذكر ، و العديد من البطولات على المستويين الأوروبي و العالمي بدءا من بطولة أوروبا لوزن الديك المذكورة آنفا حتى بطولة الاتحاد العالمي لوزن الريشة بعد تغلبه على نظيره المكسيكي سيزار سوتو عام ١٩٩٩م إضافة الى الشعبية الكاسحة التي نالها من جراء انتصاراته الملحمية سواء على المستويين البريطاني و الأمريكي الذين أضحوا بفضله يتابعون مباريات وزن الريشة بعدما كانوا مواظبين و مهووسين بطولات و مباريات الوزن الثقيل بل وصلت مداها حتى تشمل العالم العربي و الإسلامي الذين أصبحوا مهووسين ببطلهم العالمي صغارا و كبارا و إعلاميين على المستويين الرسمي و الشعبي و من كلا الجنسين على حد سواء و بحركاته الاستعراضية و أسلوب الحرب النفسية ضد خصومه التي تلهب الحلبة إثارة و حماسة وسط جمهورها العريض مسبغين عليه العديد من الألقاب كملك الملاكمة و أمير الحلبة العربي و البرنس ..... و غيرها لكن من أشهرها و التي يعتز بها نسيم كثيرا هو لقب ((ناز)) و هما الحرفان الأولان من اسمه و لاسيما لدى إخوانه اليمنيين بكافة مشاربهم و الذين أصبحوا لأول مرة يشار إليهم و دورهم الحضاري بالبنان و يذكرون بخير في كافة وسائل الإعلام

العربيــة و الخليجيــة منهــا علــى وجــه الخصــوص قبــل ان تنهــار كــل هــذه الانجــازات الخارقــة و بســرعة الصــاروخ بجــرة قلــم وقعهــا نيابــة عنــه أخــر خصــومه الأمريكــي المكســيكي الأصــل جونيــور جــونز الــذي هــزم الأول فــي ال ١١ مــن مــارس عــام ٢٠٠٠م و لكــن بشــرف و بالنقــاط فقــط و مــع ذلــك و علــى الــرغم مــن فــوزه علــى الملاكمــين الأمــريكيين فــي نفــس الــوزن عــام ٢٠٠١م محاولــة منــه لاســتعادة اللقــب فإنهــا لــم تشــفع لــه هــذه الهزيمــة اليتيمــة عنــد جمهــوره العربــي و الإســلامي الــذي ســرعان نســاه حيــث عــد مــا حققــه مجــرد ســراب يحســبه الظمــآن مــاءا و ألقابــه العريقــة قــلاع رمليــة ســرعان مــا تصــبح هبــاء منثــورا فــلا تســتغرب تطــاول الفنــان الكــويتي داوود حســين عليــه فــي برنامجــه الســاخر (داوووديــات) و لاســيما بعــد هزيمتــه المشــرفة تلــك أو محاولــة المسلســل التركــي (الفــخ) الــذي أنكــر أصــوله اليمنيــة و اعتبــاره ملاكما ليبيا دون ان يعرف السبب من هذا .

أمــا جمهــوره اليمنــي فحــدث و لا حــرج ، فالــذي كــان يــرقص طربــا و فرحــا عنــد ذكــر اســمه فــي التلفــاز و قبــل بدايــة أي مبــاراة يخوضــها بــل وصــل بهــم الأمــر أنهــم كــانوا يؤقتــون ســاعاتهم علــى مواعيــد نزالاتــه و التــي كــان معظمهــا تقــام فجــرا حتــى يســتعدوا لمشــاهدتها مــن أولهــا و تســجيلها بالفيــديو إذا اقتضــى الأمــر

لينقلبوا بين ليلة و ضحاها ضده و دون رحمة فشككوا العديد منهم بانتصاراته المذهلة و اعتبروها ناتجة عن اتفاقيات مدبرة من قبل منظمي الحلبات و أعضاء في الاتحاد العالمي للملاكمة عقدوها بينه و خصومه بغرض جعل الأخير يهزم أمامه بمنتهى السهولة و هذا غير صحيح و إلا لما رفض صفقة احد المنظمين خلال نزاله ضد نظيره المكسيكي سيزار سوتو للدفاع عن لقبه في وزن الريشة عام ١٩٩٩م معللين تحليلهم الحاد الذكاء حسب ما يزعمون بأنه لم يخسر مباراة واحدة مذ كان ملاكما هاويا و هذا من وجهة نظرهم غير طبيعي لان الإنسان الذي لا يعرف الخسارة فهو ليس إنسانا بالمرة ، و بعضهم علل هزيمته نتيجة زواجه من امرأة بريطانية هي أم ولده ادم فأصبح يتراخى عن رجولته و يهمل تدريباته و لاسيما بعد ان انفصل عن معلمه بريندون انجيلز عام ١٩٩٨م رغم ان هذه الأمور تعد من خصوصياته الشخصية و لا يجوز لأحد التدخل فيها ألا إذا سمح له بذلك فقط ، و دون ان ننسى القضية التي رفعها احدهم ضده في احدى محاكم عدن عام ٢٠٠٢م متهما إياه بالاعتداء على ابنه عبر قاربه السريع في ساحل أبين عام ١٩٩٦م مع العلم ان الأول تناسى الموضوع بالمرة و عفا عنه معتبرا انه لم يقصد ذلك

مما يبدو لنا ان الرجل قرر تطبيق المثل القائل (من حيرف تذكر دين أبوه) ..... و لم يقف الأمر الى هذا الحد ، بل وصلت الى درجة تكفيره حيث تذكر كاتب المقال أثناء دراسته المرحلة الثانوية في مدرسة النهضة النموذجية مدرس التربية الإسلامية المنتمي للتيار السلفي المتشدد يكفره و يعتبر ما يقوم به لن يؤدي الى تحرير كوسوفو من قبضة الصرب المحتلين مع ان أستاذي الفاضل ليس قادرا على تحرير شيكا نقديا حتى ، و لا داعي للحديث عن الدولة و مسئوليها الذين لم يسعوا الى الاستفادة من قدرات هذا البطل و مواهبه الفذة لتطوير رياضة الملاكمة البائسة مثل نظيراتها المحلية علها ترفع اسم بلادنا في سماء الرياضة العربية على الأقل و لكنهم اكتفوا باستضافته في بطولتين شرفتين هزليتين لتشجيع الهواة إحداهما في عدن عام ١٩٩٣م و الأخرى في صنعاء عام ١٩٩٥م لتعود الأمور الى سابق عهدها دون ان ننكر ان دولتنا الرشيدة استغلت شعبيته العريضة محليا لصالحها الشخصي فحسب ..... و غيرها من الأمور التي دفعت نجمنا الابتعاد عن بلده لفترة طويلة قبل ان يزورها لدفن والده و قدوته في رياضة الملاكمة حميد كشميم الذي وافاه الأجل عام ٢٠٠٩م تحت استقبال منطقته قرية ملاح

بمديرية رداع – البيضاء الذين لم ينسوا فضله عليهم بتبرعاته السخية لجمعيتهم الخيرية التي ساهمت بجهوده في إنشاء العديد من المدارس و المستشفيات بعد ان عانوا من إهمال الدولة لهم لفترة طويلة ، حيث لا يزال ناز أو نسيم كشميم يعيش في مسقط رأسه بشيفيلد مع زوجته و ابنه بعد اعتزاله عام ٢٠٠٣م يحظى بمحبة سكان مدينته المخلصين منذ ان استقبلوه بحفاوة بالغة على اثر فوزه بأول بطولة احترافية على الصعيد القاري عام ١٩٩٤م حتى الذين آذوه في طفولته أصبحوا اعز أصدقائه إضافة الى إخوته و اليمنيين المقيمين فيها بل ما يزال البريطانيون من كلا الجنسين يحبونه و يعتزون بمكانته الرياضية الى حد الآن و لاسيما انه في نظرهم رفع اسم بلادهم في عالم الفن النبيل و حلباتها العبقة بعرق لاعبيها و دمائهم المعبرة عن معاناتهم في أعظم رياضة قتالية نشأت في بلدهم منتصف القرن الثامن عشر الميلادي بعدما تنكر له أبناء جلدته و محوه من ذاكرتهم نهائيا ، لكنه سيظل في أعين محبيه الذين أذهلتهم مهاراته الرياضية الفذة و حركاته الرشيقة الراقصة التي تفوق في خفتها رشاقة راقصي الباليه أميرا سبئيا تربع على عرش الملاكمة في زمن قياسي جدا فاق ما حققه قدوته كلاي من قبل في بلاد الثلج و

الضـــباب ســـواء كـــان منتصـــرا أو مهزومـــا دون ان تنســـيه وطنـــه الأصلي من مخيلته .

اليمنيون في الخليج ..... الأقرباء البعيدون

قد يبدو العنوان غريبا نوعا ما و ان كان يعبر عن الحقيقة المرة التي تكتنف نظرة الخليجيين السلبية العنصرية إزاء الإنسان اليمني منذ مطلع القرن العشرين و ازدادت حدتها مع قيام النظام الشيوعي في الشطر الجنوبي من اليمن عام ١٩٦٩م و احتلال العراق للكويت عام ١٩٩٠م دون ان يعرف احد منا سر هذه النزعة العدائية ضدنا على الرغم من أننا لم نعتد عليهم عسكريا أو سياسيا عدا الحروب الحدودية بين اليمن الجنوبي و السعودية و عمان (١٩٦٨- ١٩٨٤م) بل ان العراق الذي أقدم على احتلال الكويت و السعودية أصبح يحظى باهتمام الخليجيين المبالغ به حكومة و شعبا و ازدادت وتيرتها على اثر سقوط الأول في قبضة الاحتلال الأمريكي عام ٢٠٠٣م وصلت الى حد تدفق العديد من رؤوس أموالهم و استثماراتهم إليه دون ان يكترثوا للمخاطر الأمنية التي كان يعج بها حتى تلكم اللحظة ، بينما نحن فلا احد منهم يسال عنا لا بخير أو بشر حتى يذكر على الرغم من عودة العلاقات الدبلوماسية بين اليمن و الكويت عام ١٩٩٧م وأصبحنا عضوا غير مراقب في مجلس التعاون الخليجي عام ١٩٩٩م و الاتفاقيات الحدودية التي عقدناها

مع كل من عمان عام ١٩٩٤م و السعودية عام ٢٠٠٠م التي بمقتضاهما انهينا عقدين من الصراع الحدودي معهما مقابل تخلينا مكرهين عن أراضينا السليبة عسير و نجران و جيزان و ظفار و جزر فرسان و كوريا و موريا لهما رغم ان الأخيران لازالا يتدخلان في شئوننا الداخلية و يفرضان نموذجي السياسي الثيوقراطي للحكم علينا و ينشران مذهبهما الرسميان على أفراد شعبنا المستسلم لهما من اجل المال و لاسيما الذي يدفع أكثر و يثيران المشاكل و الأزمات و الاضطرابات الأمنية و للأسف بمساعدة شيوخ القبائل الموالين لهما و النظام الحاكم الفاسد الذي يحكمنا منذ ٣٠ عاما و الذي ينتهج سياسة الفوضى و الغوغائية القاتلة في إدارته للدولة و البلد كهجمات القبائل الاستفزازية للمواطنين و مرافق الدولة الحكومية و منشاتها العامة و هجمات الجماعات السلفية و الحوثية دون ان ننسى رفضهما لفتح أبواب الهجرة للعمالة اليمنية الى أراضيهما بدون أدنى سبب مفضلين عليهم نظيراتها الهندية و الباكستانية و المصرية و كثير منهم لا يجيد الانجليزية أو العربية حتى ، إضافة الى رفضهما القيام بمشاريع استثمارات ضخمة في بلدنا لتحسين وضعنا الاقتصادي المتردي منذ ٣٥ عاما مع العلم ان هذا

سيوقف موجة هجرة أبنائنا إلى أراضيهما بشكل تدريجي و إلى الأبد ، نفس الشيء ينطبق على بلدان الخليج الأخرى التي لم يحدث بيننا و هم آية احتكاكات أو مشاكل البتة ..... و غيرها من الأمور و التساؤلات التي تقودنا الى معرفة سر النزعة العدائية العنصرية التي يمارسها الخليجيين حكومات و شعوب ضد إخوانهم في اللغة و الدين اليمنيين و التي يجهلونها حتى تلك اللحظة .

و الذي يثير الغرابة تجاه هؤلاء الناس انهم لا يمتلكون اية رؤية سياسية محددة سواء كانت سلبا ام ايجابا تجاه اليمن ارضا و شعبا ، هل هم اعداء ام اقرباء ؟ هل هم اخوتنا في الدين و العروبة ام لا ؟ هل اعتدوا علينا ام لا ؟ ، بل و يزيد استغرابك اكثر تصريحات قادتهم و مسئوليهم التي تشدد على وحدة الاراضي اليمنية و سلامتها من اي اعتداء داخلي او خارجي حتى و لو كان من قبلهم لنكتشف ان كلام الليل يمحوه النهار ، فمعظم مشاكل اليمن الاقتصادية و الاجتماعية و السياسية و الثقافية و العسكرية وراءها دول الخليج و على راسهم السعودية و عمان حتى يضمنوا ان اليمن لن يعود قادرا على تهديدهم و احتلال اراضيهم كما كان يحدث من قبل اليمن الجنوبي في عقد السبعينات من القرن العشرين دون ان

يعرفوا ان افتعالهم هذه المشاكل سوف يؤدي الى تهديد امنهم القومي تماما من قبل العناصر الارهابية و المخربة الممولة من قبلهم ايضا ، سيما و ان اليمن ليس بحاجة الى مؤامرات دنيئة تحاك ضده البتة لان ابناؤه الابرار اضحوا مستعدين لتدميره من اجل مصالحهم الضيقة و التافهة كالمال و السلطة و الجاه و الاحقاد الطائفية و المذهبية و المناطقية و القبلية فيما بينهم و التي رسخ حكام البلاد في الشمال و الجنوب و من بينهم علي عبدالله صالح (١٩٧٨ – ٢٠١٢م) مفاهيمها العفنة في عقول شعب ليس لديه اي انتماء لهذا الوطن العظيم منذ العصور الحديثة حتى يومنا هذا .

علي عقيل ..... العبقري المغامر

قد لا يعرفه احد من اليمنيين و يظنونه شخصية هامشية مثل غيره من المثقفين المحليين في بلدهم الذين اضحوا بفضلهم مجرد اقزام حقيرة لا تستحق الاهتمام ان لم نقل الاحتفاء بهم لدور الريادي في محاولة تحويل مجتمعهم الهمجي الى مجتمع حضاري ، لكن بطلنا التاريخي في هذا المقال مثقف غير عادي ان لم نقل انه عبقري ، فلقد تجاوزت عبقريته و مغامراته الفكرية و السياسية و العسكرية و مواهبه الادبية و الثقافية حدود بلده الى نظرائه في العالمين العربي و الاسلامي ، انه الاديب و المفكر اليمني الفذ علي عقيل علي بن ال يحي المعروف بعلي عقيل و الذي ولد في سيئون بمحافظة حضرموت عام ١٩٢٧م التي ساهم في تطويرها بشقيها الكثيري و القعيطي بأشواط عديدة خلال عقدي الثلاثينات و الاربعينات ، فدراسته في الكتاتيب العلمية و المدارس الشبه نظامية دفعته مع استاذه موسى الكاظم بن يحيى الى ارساء قواعد التعليم النظامي بشقيه العام و الخاص عبر تأسيسه اول مدرسة نظامية لكافة المراحل الابتدائية و الاعدادية و الثانوية في المكلا عام ١٩٣٦م و مثلها في سيئون و بكوادر يمنية ايضا عام ١٩٤٠م .

ليس هذا فحسب ، بل انشا في المدارس النظامية التي قامت على ايديهم مجلات مدرسية تمني روح الابداع الادبي و العلمي لدى طلابها و تحريضهم ضد الحكم الفاسد و حليفه المستعمر البريطاني و لاسيما ما بعد فترة الحرب العالمية الثانية عبر تأسيسه في مدرسة النهضة التي عمل مديرا لها عام ١٩٣٩م مجلة (الحلبة) و التي اثارت نقمة السلطات الحاكمة في حضرموت فاعتقلته عام ١٩٤٧م قبل ان تفرج عنه و تفصل من عمله كضابط صف اول في الجيش النظامي الحضرمي المعروف بجيش البادية الحضرمي و الذي غرس في عقول افراده روح الولاء لليمن و مقاومة الاستعمار البريطاني و فساد السلاطين المتحالفين معهم آنذاك الذين لم يكفوا عن مطاردته و ايذائه الى حد طرده من الوطن ليهاجر الى سوريا حيث اكمل دراسته الجامعية فيها (١٩٤٨ – ١٩٥٤م) و ينضم الى حزب البعث العربي الاشتراكي بعد تأسيسه عام ١٩٤١م على يد اساتذته الجامعيين الثلاثة ميشيل عفلق و صلاح الدين البيطار و زكي الاستوري ليصبح من اوائل اعضائه المؤسسين للقيادة القومية عام ١٩٤٩م و يؤسس لاحقا فروع له في اليمن و الكويت التي كان مندوبها في اتحاد الادباء و الكتاب العرب (١٩٥٤ – ١٩٦٠م) و

البحرين عامي ١٩٥٨م و ١٩٦٠م ، كما لا ننسى بانه الذي اسس المدرسة الحزبية لحزب البعث العربي الاشتراكي و التي مهمتها تخريج الكوادر الحزبية الشابة لإدارة الحزب و فروعه في ارجاء الوطن العربي الكبير بعد وصول الحزب الى سدة الحكم عام ١٩٦٣م ، ليس هذا فحسب ، بل انه اقنع القيادة القومية للحزب و على راسهم رئيس الجمهورية الاسبق امين الحافظ (١٩٦٣ – ١٩٦٦م) بإرسال قوات جوية تقاتل الى جانب ثوار اليمن الشمالي لمساندتهم في حصار السبعين ما بين عامي ١٩٦٧م و ١٩٦٨م ضد القوات الملكية و التي ساهمت في انتصار الاول على الاخير في اللحظة الحاسمة لفك الحصار عن مدينة صنعاء و ضواحيها ، كما انه تمكن من اقناعهم ايضا بمنح ابناء جلدته من كلا الشطرين منحا دراسية رسمية الى المدارس و الجامعات السورية بإعداد هائلة وصلت الى حوالي ٨٠% من المنح المجانية المقدمة من وزارة التعليم العالي هناك ، الا انه ورط البعثيين في القتال الى جانب الفدائيين الفلسطينيين ضد الجيشين اللبناني عام ١٩٦٩م و الاردني خلال ايلول الاسود عام ١٩٧٠م ليغادر على اثرها سوريا متجها الى وطنه الشطر الجنوبي من اليمن و الذي ناله نصيبا وافرا من ابداعات

صاحبنا العبقرية ، فقد كان من المؤسسين في الغربة ما بات يعرف و مازالت بالمؤسسات الدبلوماسية او القنصليات الفخرية لخدمة الطلاب اليمنيين في ارض المهجر و توفير المأكل و الملبس و المال و التسهيلات القانونية لمعاملات الروتينية في بلدان الاغتراب حتى يتمكنوا من التفرغ لدراساتهم بشكل كامل و التي كانت تعرف ببيوت الطلاب اليمنيين و تحتوي على مكتبات عامة و قاعات مسرح و نوادي رياضية و من اشهرها نادي اليمن و الخليج الذي اسسه في الكويت عام ١٩٤٤م ، فضلا على انه ساهم في انشاء المركز اليمني للأبحاث الثقافية و الاثار و المتاحف عام ١٩٧٣م و فروعه في كافة المحافظات الستة و جزرها المتناثرة في البحرين العربي و الاحمر مجهزة بمتاحف بالصوت و الصورة و مكتبات عامة و قاعات مسرح و دور نشر خاصة و شرطتها الخاصة لمكافحة تهريب الاثار و اسس لها مجلة خاصة بها اسمها التراث عام ١٩٧٣م و فتح لها فروعا داخل اليمن الجنوبي و خارجه ، و بقي رئيسا لهذا المركز حتى عام ١٩٨٧م ، كما ان حول مكتبة عائلته في سيئون الى مكتبة عامة عرفت بمكتبة الاحقاف العامة و جهزها تجهيزا حديثا و ادخل فيها العديد من الكتب المطبوعة

من كافة المجالات و اجهزة قراءة المخطوطات يديرها خبراء مخطوطات محليين و اجانب عام ١٩٧٣م ، فضلا عن اقامته الندوات الشهرية للشعر و الآداب التي كان يحضرها الادباء اليمنيين و العرب على حد سواء سيما فيما يتعلق بالشعر المحلي و الحميني منذ العام ١٩٧٤م ، و دون ان ننسى دوره الريادي في اقناع اليونسكو بضم شبام حضرموت في قائمة الدولية للحفاظ على التراث الانساني عام ١٩٧٤م ، كما انه قبل وفاته عام ١٩٨٧م نال طوال حياته العامرة بالمغامرات و الانجازات الطموحة العديد من الاوسمة و النياشين الرفيعة في اليمن بشطريه و سوريا و الكويت و البحرين تقديرا لأعماله الجليلة التي خدمت تلكم البلدان لفترات زمنية متباعدة ، كما انه كان اديبا رفيع المستوى ساهم في رقي و تقدم الادب اليمني الحديث عبر اعماله الادبية النادرة كما و العظيمة نوعا و المتمثلة في رواية (احمد السيد) عام ١٩٥٩م التي عبرت عن معاناة المغترب اليمني من كلا الشطرين ، و كتبه التاريخية التي كتبها باسلوب فريد مزج فيه الطابعين الادبي و العلمي معا ككتاب (حضرموت) عام ١٩٥٩م و (تحفة الزمن) عام ١٩٧٣م ..... و غيرها من الانجازات العظيمة و المغامرات البطولة

التي حققها ذلك الرجل و عبر من خلالها عن الطاقة الابداعية الهائلة لدى الانسان اليمني حينما يوقظها من سباتها العميق و يرفع عن طريقها اسم بلاده عاليا نحو الافق البعيد دون كلل او ملل و دون طمع في منصب او جاه يرجوه لأغراضه الشخصية كما يحدث الان لأبناء جلدته الاخرين الذين لم يعد همهم سوى جني المال و لو على حساب اوطانهم و حضارتهم العريقة عراقة التاريخ و الانسان منذ القدم .

وامغرد بوادي المهجر

اعتذر لاعزائي القراء عن تحريفي للعنوان الاصلي للقصيدة المغناة (و ا مغرد بوادي الدور) للشاعر القاضي علي محمد العنسي دون ان اقصد الاساء اليه حيث كانت اريد من خلالها الاشارة الى افضل من غناها على المستويين المحلي و العربي و شخصية المقال الرئيسية الا و هو الفنان الكبير و سفير الاغنية اليمنية الى ارجاء المعمورة أبوبكر سالم بلفقيه و الذي مازال يعيش خارج وطنه الى يومنا هذا .

فهذا الرجل الفذ و الشاعر الموهوب و المدرس السابق للغة العربية في مدارس تريم بحضرموت الوادي التي ولد بها عام ١٩٢٨م و المكلا و عدن التي تفتقت فيها موهبته الغنائية منذ اواخر الخمسينيات قبل أن ينتقل إلى بيروت في لبنان و تنطلق شهرته من على أرجائها الخضراء إلى أنحاء العالم العربي من المحيط إلى الخليج بعدما شكل مع رفيق عمره و رائد الأغنية الحضرمية الحديثة الشاعر المخضرم حسين أبوبكر المحضار ثنائيا موهوبا نجح في تطوير التراث الغنائي الحضرمي و إخراجه من سجن القوالب الجامدة التي عفا عليها الزمن إلى مصافي العالمية لينجو من مصير نظيره الصنعاني خلال عقدي الستينات و السبعينات حتى بات هذا

اللـــون الغنـــائي رمـــزا للغنـــاء اليمنـــي الأصـــيل فـــي أرجـــاء المعمـــورة إنطلاقـــا مـــن أغنيـــة (يـــا زارعـــي العنـــب) و إنتهـــاء بأغنيـــة (قلـــي متـــى أشـــوفك) دون أن يمنعـــه مـــن خـــوض غمـــار الشـــعر الغنـــائي مســـتفيدا مـــن خبرتـــه الطويلـــة كشـــاعر و مـــدرس للغـــة العربيـــة فيمـــا مضـــى حيـــث ألـــف العديـــد مـــن الأغـــاني الحضـــرمية الحديثـــة كأغنيـــة (مرحيـــب) و (مـــا علينـــا يـــا حبيبـــي) ، و لـــم يقـــف إبداعـــه الفنـــي عنـــد هـــذا الحـــد فحســـب بـــل شـــمل تطـــوير الأغنيـــة الصـــنعانية بشـــكل حـــديث و معاصـــر و إخراجهـــا مـــن قوالبهـــا الجامـــدة العديمـــة الفائـــدة كمطربيهـــا الـــذين مـــازالوا يواصـــلون أداءهـــا بهـــذا الشـــكل المتخلـــف حتـــى وقتنـــا الحاضـــر كمـــا لـــو كانـــت قرانـــا كـــريم لا يجـــوز الخـــروج عـــن نصوصـــه الشـــريفة بـــدءا بأغنيـــة (و نســـيم الســـحر) و (رســـولي قـــوم) حتـــى أغنيـــة (وامغـــرد بـــوادي الـــدور) ، فضـــلا عـــن ريادتـــه للأغنيـــة الخليجيـــة الحديثـــة و لا ســـيما الأغنيـــة الســـعودية الحديثـــة و نظيرتهـــا الكويتيـــة الحديثـــة حيـــث تخـــرج علـــى العديـــد مـــن المطـــربين الســـعوديين و الكـــويتيين و البحـــرينيين و العمـــانيين و الإمـــاراتيين و القطـــريين منـــذ عـــام ١٩٦٠م بمـــا أفـــاض عليهمـــا مـــن عصـــارة إبداعـــه الفنـــي المنقطـــع النظيـــر حتـــى وفاتـــه عـــام ٢٠١٦م ليكـــون فنـــه العظـــيم حلقـــة وصـــل بـــين وطنـــه

الأصـــلي و أرض المهجـــر تضـــيء الطريـــق الـــدامس بينهمـــا إلـــى أبـــد الآبدين .

الإبداع المحلي في أرض المهجر

إعتـــاد اليمنيـــون الهجـــرة و الإغتـــراب و إظهـــار مـــواهبهم و إبـــداعاتهم الإنســـانية فـــي أرض المهجـــر منـــذ أقـــدم العصـــور حتـــى وقتنـــا الحاضـــر لأن بيئـــتهم الأصـــلية بيئـــة طـــاردة لا تتـــوافر فيهـــا شـــروط و مقومـــات الإســـتقرار و النمـــو الحضـــاري و النهضـــة الإبداعيـــة البشـــرية فـــي كافـــة الأصـــعدة رغـــم أنهـــا مـــوطن أقـــدم حضارة في شبه الجزيرة العربية عمرها خمسة آلاف سنة ؟!!

فيليب العربي (سوريا) :

إســتطاع هــذا الرجــل البــدوي و أحــد شــيوخ العشــائر الغســانية التــي تعــود أرومتهــا إلــى ســبأ فــي بصــرى و رئــيس محكمتهــا ثــم قائــدا للحـــرس البرايتـــوري (٢٣٤-٢٤٤م) رغـــم ديانتـــه المســـيحية أن يكـــون أول يمنـــي يتـــولى منصـــب الإمبراطـــور أو القيصـــر فـــي الدولـــة الرومانيـــة بعـــدما أطـــاح بســـلفه جورديـــانوس الثالـــث عـــام ٢٤٤م حتى مصرعه في فيرونا عام ٢٤٩م .

علي أحمد باكثير (مصر) :

شكســـــــبير العـــــــرب و أحـــــــد رواد الأدب العربـــــــي و الإســـلامي الحـــديث شـــعرا و نثـــرا فـــي بلـــده الـــيمن و الســـعودية و إندونيســـيا و مصـــر و رائـــد الشـــعر العربـــي الحـــر عـــام ١٩٢٩م

قبل نظرائه العراقيين بدر شاكر السياب و نازك الملائكة و عبدالوهاب البياتي مخلفا وراءه إرثا أدبيا عظيما يربو على الألف قصة و رواية و مسرحية و قصيدة (١٩٢٣-١٩٦٩م)

.

سالم بن محفوظ (السعودية) :

رائد الإقتصاد المصرفي في بلاد الحرمين الشريفين و مؤسس أول بنك فيها ألا و هو البنك الأهلي السعودي في مدينة جدة عام ١٩٥١م .

أفيدور كهلاني (إسرائيل) :

رغم رحيله الأبدي من مسقط رأسه في صنعاء بالعربية السعيدة إلى أرض الميعاد المغتصبة من قبل زملائه الصهاينة عام ١٩٤٨م حتى تمكن عبر مواهبه العسكرية و الحربية أن يصبح من أهم قادة جيش الدفاع الإسرائيلي و قائدا لسلاح المدرعات خلال حربي ١٩٦٧م و ١٩٧٣م و وزيرا للدفاع (١٩٩٦-١٩٩٨م) .

مهاتير محمد (ماليزيا) :

ما إن تولى رئاسة حكومة بلاده عام ١٩٨١م حتى جعلها خلال فترة حكمه المديدة في مصافي الدول المتقدمة و

المتطـــورة صـــناعيا و زراعيـــا و علميـــا و تكنولوجيـــا حتـــي إســـتقالته عام ٢٠٠٢م .

نسيم كشميم (بريطانيا) :

ملاكـــم عـــالمي لا يشـــق لـــه غبـــار و بطـــل العـــالم فـــي وزن الريشـــة منذ عام ١٩٩٤م حتى عام ٢٠٠١م .

جلال اليافعي (بريطانيا) :

هـــو الرياضـــي الوحيـــد الـــذي حقـــق لبلـــده الـــيمن أول ميداليـــة أولمبيـــة و أول ذهبيـــة أولمبيـــة فـــي آن معـــا عنـــدما أحـــرز ذهبيـــة الملاكمـــة لـــوزن ٥٠ كلـــغ فـــي أولمبيـــاد طوكيـــو عـــام ٢٠٢١م و لكـــن فـــي ســـبيل مســـقط رأســـه بريطانيـــا و دفاعـــا عـــن ألـــوان علمهـــا الإمبراطوري الإتحادي العريق .

خالد نشوان (المجر) :

نجـــح هـــذا المختـــرع الشـــاب الموهـــوب مـــن إبتكـــار جهـــاز صـــوتي لتوســـيع شـــرايين القلـــب دون الحاجـــة لعمليـــة جراحيـــة معقـــدة تســـتغرق وقتـــا أطـــول إســـمه نشـــوان باراســـاوند فـــي العاصـــمة المجرية بودابست عام ٢٠٠٧م .

عبدالرزاق قرنح (تنزانيا) :

يعتبر هذا الأديب المخضرم المولود في جزيرة زنجبار عام ١٩٤٨م و أحد رواد الأدب التنزاني الحديث شعرا و نثرا هو أول يمني و ثاني عربي بعد نظيره المصري نجيب محفوظ (١٩١٣-٢٠٠٦م) الذي يفوز بجائزة نوبل للآداب عام ٢٠٢١م .

إسرائيل يهياهو (فلسطين) :

هاجر من مسقط رأسه صعدة إلى فلسطين و إنضم إلى منظمة الأراغون الصهيونية ليكون أحد المؤسسين الأوائل لجمهورية إسرائيل عام ١٩٤٨م و حزب العمل الحاكم (الماباي) مع رئيس الوزراء بن غوريون عام ١٩٥١م و تولى رئاسة الكنيست منذ عام ١٩٧١م حتى عام ١٩٧٧م قبل وفاته في تل أبيب عام ١٩٧٩م .